اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

سمعه منه أو بلغه أو قاسه على قوله وأصله فجمعت عنه بالقيروان كانت تسمى بالأسدية
وكتاب أسد ومسائل ابن القاسم وكتبها عنه سحنون كذا قال في التنبيهات وقال
في المدارك منعها أسد من سحنون فتلطف به سحنون حتى وصلت إليه ورحل سحنون
بالأسدية إلى ابن القاسم فسمعها منه وأصلح فيها أشياء كثيرة ورجع ابن القاسم
عنها وجاء بها إلى القيروان وهي في التأليف على ما كان عليه أسد يعني كتابه مختلطة
الأبواب غير مرتبة المسائل ولا مسومة التراجم وكتب ابن القاسم إلى أسد أن يعرض
كتابه عليها ويصلحه منها فأبى من ذلك فقال إن ابن القاسم دعا عليه أن لا يبارك
فيها فهي مرفوضة إلى اليوم ثم إن سحنونا نظر فيها نظرا آخر فهذبها وطرح
منها مسائل وأضاف الشكل إلى شكله وبوبها ورتبها على ترتيب التصانيف واحتج
لمسائلها بالآثار من روايته لموطأ ابن وهب وألحق فيها من أقوال كبار أصحاب
أصحاب مالك ما اختاره فجعل ذلك في كتب منها وبقيت منها على أصل اختلاطها كتب
مختلطة مات قبل أن ينظر فيها ولذلك تسمى المدونة والمختلطة وهي التي تسمى
بالأم ثم إن الناس اختصروها فاختصرها ابن أبي زيد وابن أبي زمنين وغيرهما ثم أبو
سعيد البراذعي وسمى اختصاره بالتهذيب اشتغل الناس به حتى صار الكثير من
الناس يطلقون المدونة عليه واختار ابن عطاء الله تهذيب البراذعي والمدونة
أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين وهي أصل المذهب وعمدته وذكر القاضي عياض
في المدارك في ترجمة أسد بن الفرات عن سحنون أنه كان يقول عليكم بالمدونة فإنها
كلام رجل صالح وروايته أوعى الرجال فيها عقولهم وشرحوها وبينوها وكان
يقول ما اعتنى رجل على المدونة ودرسها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده وما عدا
بها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه وكان يقول إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن
من الصلاة تجزئ في الصلاة عن غيرها ولا يجزئ غيرها عنها كذا نقله عن سحنون في ترجمة
أسد بن الفرات ونقله ابن عات في شرحه لابن الحاجب والمصنف في التوضيح وكثير من أهل
المذهب عن ابن رشد ونقل أبو الحسن عن ابن يونس قال هي وما جعلت ما بعد كتاب الله
أصح من موطأ مالك وابن القاسم وأسد وسحنون لكلام الحطاب وفي أجوبة
الشيخ ابن ناجي أنه سئل في المستخرجة فأجاب هي العتبية شرحها ابن رشد
شرحا سماه البيان والتحصيل ثم قال أمهات الفقه الكبار المعتمد عليها منه المالكية

ولعل كل مدونة سحنون وذلك أن المدونة أولها أول الأربعة من المجتهدين ...

المدونة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

١٠٥

المدونة والموازية والواضحة والعتبية أما الموازية فللفقيه محمد بن المواز
وكان أخذ عن أصبغ من أصحاب مالك وأما الواضحة فللفقيه محمد بن حبيب وقد
أخذها عن أخوين مطرف وابن الماجشون وأما العتبية فللفقيه العتبي وهو قد أخذ
تلقى سحنون بن سعيد عن ابن القاسم وكان من أولها أنها كانت مسائل مجتمعة كتبها
بعض أصحاب أبي حنيفة ثم وقعت بيد أسد بن الفرات فرحل بها إلى مالك ليعرضها عليه
ليعرف مذهبه فيها فيثبت ما أثبته ويسقط ما أسقطه فوجده قد مات رحمه الله فوقع
على أشهب فجرى الأمر على ذلك إلا أنه كان يقول أخطأ مالك في مسألة كذا وأخطأ في مسألة
كذا فقال في نفسه ما مثل هذا مع شيخه إلا كرجل جاء إلى البحر فبال فيه فقال
إن هذا البول يرجع إلى هذا البحر ثم سأل عن أعلم أصحاب مالك فدل على ابن القاسم فرحل إليه
في نفسه أن يسأله عن المسائل المدونة عنده فأخذها وأفتى منها مذهب مالك و
فجمعه فيكون مفعلا صالحا فتفقه لما أراد عرضها على ابن القاسم ثم رحل عنه وذهب
إلى بلده بالقيروان فاجتمع بسحنون في أثناء سفره فأراه الكتاب فطلب منه أن يعيره له
ليستنسخ منه فامتنع ثم راوده على المبيت عنده ليلة فوافقه واستعجله فأعاره
إياه فيقال إنه على طلبته فما أصبح الصباح إلا وقد نسخ الكتاب كله فلما علم به أسد بن الفرات
غضب ثم رحل بها سحنون إلى ابن القاسم فعرضها عليه وكان ربما أملى عليه ابن القاسم
مسألة فلا يكتبها حتى يستخلصه عليها لكونه سمعها عن مالك فيثبتها هو كذا لا
أخذ يوما الماء فجعله في الدوات فأراد أن يغرف فقال له ابن القاسم رد به كوبا
دار الصبغة إلى الدوات فقطر من الماء ما فيه كفاية فلم يكن يستخلصه سحنون بعد ذلك
فما زال سحنون يعرضها على ابن القاسم فزاد فيها ونقص ورتب بعض مسائل وأبوابا
وبقي بعضها من غير ترتيب بعد عرض الجميع عليه ثم أرسل ابن القاسم إلى أسد بن الفرات
أن اعرض مدونتك على مدونة سحنون فما أثبت فيها فأثبته وما محا منها فامحه من كتابك
من ذلك وأعرض عنه ودعا ابن القاسم أن لا يبارك فيها فنبذها الناس إلى اليوم ثم مات
ابن القاسم ومات سحنون رحمة الله عليهما قبل تأليف جميع الكتاب وبقي بعضه مختلطا
غير مؤلف فيقال لما ألف دونه المدونة ولما بقي غير مؤلف المختلطة فاشتمل الكتاب
على المسائل المؤلفة وهي المدونة وعلى المختلطة وهي المختلطة وفي قوله مؤلف
الواضحة محمد بن حبيب غلط إنما اسمه عبد الملك وكنيته أبو مروان كما هو مشهور